مجلة جامعة أم القرى
للهندسة والعمارة
الموقع الإلكتروني: https://uqu.edu.sa/jea

أثر المستجدات المعاصرة على البيت المكي (للأسرة الممتدة)

عبدالكريم مطهر حميدالدين [أ،*]، خالد ناصر باراشد [أ]، جميل بن محمد السلفي [أ].

[أ] قسم العمارة الإسلامية، كلية الهندسة والعمارة الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية.

The Impact of Contemporary Developments on the Makki House (For the Extened Family)

Abdulkareem M. Hamidaddin [a,*]***, Prof. Khaled N. Barashed*** [a]***, Arch. Jameel M. Al salafi*** [a].

[a] *Dept. of Islamic Architecture, Umm Al-Qura University., Makkah, Saudi Arabia.*

معلومات عن البحث

تاريخ الاستلام: ١٦/١٢/١٩ ٢٠
تاريخ القبول: ٢٩/٤/٢٠٢٠

الكلمات المفتاحية

البيت الحجازي المكي، نمط تقليدي، نمط حديث، المسكن الجامع، الأسرة الممتدة، الرابط الاجتماعي، التشكيل العمراني والمعماري.

ملخص البحث

إن الميزات والخصائص التي حباها الله عز وجل لمكة المكرمة – من حيث الموقع والحرمة المكانية والزمانية جعلتها من المدن والأماكن المقدسة الفريدة، ظل البيت الحجازي المكي التقليدي، ضمن النسيج الحضري والعمراني العام، وإلى فترة قريبة جدا، هو البيت والمسكن الجامع، والذي يجمع بين أفراد الأسرة الواحدة حتى الجيل الرابع أو الخامس أحيانا، أي يجمع (الأبوين ثم الأبناء فالأحفاد وأبناء الأحفاد ... الخ). وهذا ما عرف بمسكن (الأسرة الممتدة)، حيث كان يشكل الرابط الاجتماعي الأول في التقارب الأسري والضابط السلوكي والتوجيهي للفرد ضمن المجموع الأسري، للبيت الواحد أو العائلة الواحدة، وضمن النسيج الاجتماعي العام المكون للتشكيل العمراني والمعماري للحي والمدينة والمنطقة. ويظهر هذا النوع من المسكن مما تبقى من البيوت التقليدية ذات الطابع المعماري المكي من عدة قرون ماضية، والتي تحمل الهوية المحلية بعناصرها الوظيفية وشكل مبانيها التقليدية ذات المفردات المعمارية المتميزة، وحتى ما قبل منتصف القرن العشرين، وخلال مراحل تطور العمارة عالميا وإنتقال ذلك إلى الدول العربية وإلى المملكة العربية السعودية وتحديدا (منطقة مكة المكرمة)، كان لهذه التطورات خلال فترة الستينات الميلادية من القرن الماضي أثرها وبصمتها على الشكل والتكوين المعماري للمسكن في منطقة مكة المكرمة فظهر البيت المكي الحجازي بشكل ونمط حديث، تلى ذلك ظهور مستجدات معاصرة أخرى كان لها تأثيرها على أسلوب المعيشة والتركيبة الإجتماعية للمجتمع المكي، أثرت في إختياره لنمط مسكنه المنفصل أو المستقل عن المسكن الجامع للعائلة الواحدة. ومن خلال هذا البحث تم التوصل إلى بعض الإستنتاجات والتوصيات والتي تهدف إلى أهمية إعادة النظر في إحياء مثل هذا النمط من المسكن التقليدي للأسرة الممتدة.

Abstract

The features and Characteristics that Allah Almighty has given to the Makkah - in terms of location, spatial and temporal sanctity - have made it one of the unique holy cities and places. The traditional Al-Hijazi makki House remained within the urban and general fabric, until very recently, it was the home and the combined residence, which brings together members of the same family until the fourth or fifth generation sometimes, i.e. combines (parents, sons, grandchildren, sons of grandchildren, etc.). This is known as the residence (extended family), Where was the first social link in the family rapprochement and the behavioral and directive control of the individual within the family group, for one house or one family, And within the general social fabric of the urban and architectural composition of the neighborhood, city and region. This type of housing is evident from the remaining traditional houses of the Makki architectural character, from several past centuries, It carries the local identity with its functional elements and the shape of its traditional buildings with distinct architectural vocabulary, And even before the mid-twentieth century, And during the stages of global architecture development, and that moved to the Arab countries and to the Kingdom of Saudi Arabia specifically (Makkah Region), These developments during the period of the sixties of the last century had their impact and imprint on the shape and architectural composition of the residence in the Makkah Al-Mukarramah region, Therefore, the Makki Hijazi House appeared in a modern style and form. This was followed by the emergence of other contemporary developments that had an impact on the lifestyle and social structure for the Makki society, it influenced on their choice of housing style separate or independent from the one-family housing combined. Through this research, some conclusions and recommendations were reached that aim to reconsider the revival of this type of traditional housing for the extended family.

Keywords

Al-Hijazi Al-Makki House, Traditional style, Modern style, Combined residence, Extended family, Social link, Urban and Architectural composition.

[*] **بيانات التواصل:**
ق قسم العمارة الإسلامية، كلية الهندسة والعمارة الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية.
البريد الإلكتروني: (ahamidaddin2002@gmail.com) عبدالكريم مطهر حميدالدين
مجلة جامعة أم القرى ٢٠٢٠ © ١٦٨٥-٤٧٣٢ / ١٦٨٥-٤٧٤٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المقدمة:

إستخلف الله سبحانه وتعالى الإنسان في الأرض لعمارتها وجعل له العقل والبصيرة والقوة وسخر له سائر المخلوقات وأمده بكل أسباب العيش لتحقيق هذه الرسالة، كما أشار إلى ذلك في محكم كتابه الكريم (وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة، قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك، قال إني أعلم ما لا تعلمون) (١).

وبناءا عليه، فإن عمارة الأرض هي رسالة ومهمة حملها الإنسان في هذه الحياة، والتي كانت السبب في تكوين الحضارات الإنسانية في العديد من أرجاء المعمورة، ولما كان المسكن هو النواة الأولى في تكوين التجمع الأسري والسكني والعمراني، فإنه في كثير من الأقطار العربية والإسلامية ومنها بلاد الحرمين وتحديداً مكة المكرمة تميز فيها نمط من البيوت عرف بمسكن الأسرة الممتدة وهو نمط ذو طراز معماري يحمل مفردات مميزة سوآء النمط التقليدي منه أو الحديث المحافظ، والذي يعبر عن أصالة في العمران وعراقة مجتمعية إرتبطت بشكل وثيق بالبيئة المحيطة بها وبعادات وتقاليد السكان، ولكن بظهور العديد من المتغيرات والمستجدات المعاصرة، أصبح من الصعب الحفاظ على هذا النوع من نمط البيوت للأسرة الممتدة، ومن ثم المحافظة على إستمراريته إلا من خلال تنمية القناعة التامة لدى الأفراد المنتمين لهذا النوع من المساكن وبأنها تمثل قيمة إجتماعية وثروة حضارية ليست ملكاً للأفراد الذين يعيشون فيها فقط، ولكن لجميع المجتمعات في البلد التي ظهرت به العمارة ذات الهوية والطابع المحافظ ووجد فيها هذا النوع من المسكن الجامع أو نمط بيت الأسرة الممتدة.

المشكلة البحثية:

تتمثل المشكلة البحثية في الإهمال القائم والذي يؤدي إلى إختفاء العديد من المباني المعمارية التقليدية السكنية والتي تمثل الهوية الإجتماعية للنمط الجامع للأسرة الممتدة في مكة المكرمة، نتيجة لظهور العديد من المستجدات المعاصرة، والتي أدت بدورها إلى تأثر هذا النوع من المساكن، وإستبداله بمساكن عصرية معتمدة شكلاً على التقليد الصريح للنماذج الغربية، ومخالفة لنمط المسكن المعماري التقليدي المكي الاجتماعي الطابع والهوية، إن أنماط المساكن الحديثة المعاصرة المستخدمة، لا تعبر في غالبيتها عن ثقافة المجتمع ولا تتفاعل مع البيئة المحلية، وليس لها أي إرتباط بالثوابت التراثية، لذا فإن جميع البدائل المعمارية المعاصرة جاءت مخالفة تماماً لمبدأ الحفاظ على الطابع المعماري المكي التقليدي والمتميز بطابعه التراثي وبهويته الإجتماعية المحلية.

هدف البحث:

يهدف البحث إلى دراسة وتحليل التغيرات المعاصرة التي حدثت لتركيبة الأسرة المكية التقليدية المحافظة الممتدة، خلال العقود الماضية، وأثر ذلك على المسكن التقليدي وظيفة وشكلا.

منهجية البحث:

البحث خضع لقراءة تحليلية وصفية لنماذج المساكن التقليدية، ومنزل ذو طابع حديث يعود بناؤه لفترة الستينيات الميلادية من القرن الماضي، وهو بيت (بكر تونسي) في حي النزهة بالقرب من ساحة إسلام بمكة المكرمة، لنتعرف إلى إي مدى هذا النوع من المساكن ظل محافظا على نمطه المعماري بما يحتويه من عناصر وظيفية لمكون البيت والمسكن الجامع المكي، وما حصل بعد ذلك من مستجدات وتغيرات معاصرة في التطور الاجتماعي والثقافي والاقتصادي والعمراني الذي دخل على المملكة بشكل عام وعلى مكة المكرمة على وجه التحديد، وأثر ذلك على استمرارية هذا النوع من البيوت أو المساكن الجامعة للعائلة الواحدة الكبيرة أو الأسرة الممتدة.

خطة البحث:

يتناول البحث ثلاث إتجاهات من الدراسة والتحليل:

الأول: يستعرض الطابع المعماري والمكون الوظيفي لنمط البيت المكي التقليدي.

الثاني: يستعرض الطابع المعماري والمكون الوظيفي لنمط البيت المكي الحديث – لفترة الستينات الميلادية من القرن الماضي، وتأثره معمارياً بمرحلة إتجاه الحداثة المتأخرة Late Modern Architecture.

الثالث: يستعرض المستجدات والتغيرات والتطور الاجتماعي والثقافي والاقتصادي والعمراني الذي دخل على منطقة مكة المكرمة، وأثره على هذا النوع من البيوت أو المساكن الجامعة للأسرة الواحدة أو (الأسرة الممتدة)، وكذلك على التشكيل الحضري والنسيج العمراني العام.

تمهيد:

تقع مكة المكرمة عند تقاطع خطي العرض (٢١°/٢٥° شمالا)، والطول (٣٩°/٤٩° شرقا)، ويعتبر هذا الموقع من أصعب التكوينات الجيولوجية، فأغلب صخورها جرانيتيه شديدة الصلابة ويصل ارتفاعها عن سطح البحر إلى أكثر من ثلاثمائة متر. ويحتضن مكة وادي إبراهيم الذي ينحصر بين سلسلتي جبال متقاربة من جهات الشرق والغرب والجنوب. فالسلسلة الشمالية تتألف من جبل الفلق وجبل قعيقعان (هندي) والسلسلة الجنوبية تتألف من جبل أبي حديدة غربا، ثم جبل كدي باتجاه الجنوب الشرقي ثم جبل أبي قبيس في الجنوب الشرقي ثم جبل خندمة. ولمكة المكرمة ثلاثة مداخل رئيسية هي المعلاة وتعرف باسم الحجون والمسفلة والشبيكة. وقد تعارف الناس على ان المعلاة هي كل ما ارتفع عن مستوى ارض المسجد الحرام والمسفلة هي كل ما كان دونه (الأشكال ١، ٢) (٢).

تتأثر مدينة مكة المكرمة بعوامل مناخية عدة أهمها مناخ البحر المتوسط شتاءاً والمحيط الهندي صيفاً. كما أن لوقوع المدينة على سلسلة جبال السروات وقربها بعض الشيء من البحر الأحمر أثر آخر في المناخ. ودرجات الحرارة بصفة عامة مرتفعة، ويصل أقصى انخفاض لها إلى (٢٠ درجة مئوية) في شهري يناير وفبراير، ثم تزيد تدريجيا لتصل إلى ذروتها بحلول شهري يونيو ويوليو إلى (٤٧ درجة مئوية)، وتبلغ الرطوبة النسبية حوالي (٤٥-٥٣٪)، أما مستوى التبخر فيصل إلى (١١مم/اليوم)، في حين تختلف سرعة الرياح باختلاف الفصل، ويندر هطول الأمطار إذ يبلغ هذا المتوسط (١٠٣٣مم/سنه)، (٢).

شكل (١): خريطة المملكة العربية السعودية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

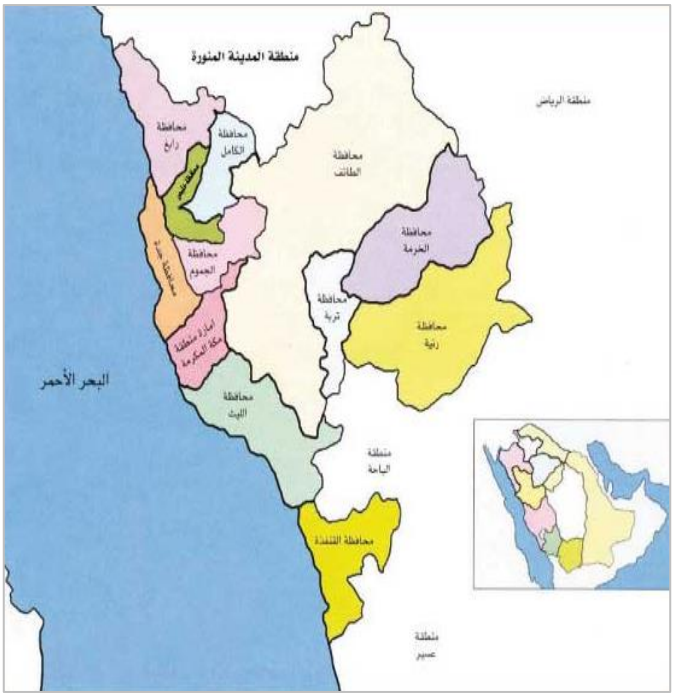

شكل (٢): موقع منطقة مكة بالنسبة لخريطة المملكة
المصدر (٢)

١- العمارة التقليدية في الفكر المعماري المفاهيم والخصائص:

العمارة التقليدية هي مصطلح يطلق على المباني التي أنشئت وفقاً للتقاليد المعمارية المحلية، وقد تميزت بحلول تصميمية توازن بين احتياجات الفرد الروحية والمادية واحتياجات المجتمع وعاداته وتقاليده، مستخدمة ما يتوفر من مواد أولية محلية. وبذلك أصبح لها ملامح عامة وهوية محددة معبرة عن المكان والزمان، وتظهر هنا مهمة الحرفي في محاولة التوفيق بين رغبات الفرد الخاصة ورغبات الجماعة، ودور الحرفي هنا ليس مجرد محترف لمهنة البناء ولكنه تعدى ذلك ليشمل التخطيط بمفهومه البدائي البسيط والتصميم والتشكيل (٣).

ويعد مصطلح العمارة التقليدية بمثابة الصورة النهائية للنتاج المعماري الذي مر بمرحلة البداوة التعبيرية في الاستجابة للوظيفة، وهو ما يطلق علية مصطلح (العمارة البدائية)، ثم مرحلة رد الفعل العفوي (العمارة التلقائية)، حتى أصبح ذلك النتاج المعماري عبارة عن تقليد يتم توارثه عبر الأجيال المتعاقبة (٤).

١-٢ العمارة في مدينة مكة المكرمة:

اتسمت العاصمة المقدسة (مكة المكرمة) بطابع عمراني معماري مميز وفريد، وإن كانت ضمن الطابع المعماري الحجازي، إلا أن لها صفات وسمات تختلف عن غيرها من البلدان، وذلك لعدة أسباب نذكر منها على سبيل المثال؛ المعاني الروحانية، فوجود المسجد الحرام وما يحيط به من جبال مرتفعة من جميع الجهات وإطلالة المباني المتدرجة على ساحة الحرم قديماً في المباني التقليدية بعناصرها ومفرداتها المعمارية الوفيرة، منها الرواشين ودراوي الأسطح (الشوابير) وغيرها. كثير من هذه المباني اندثرت نتيجةً لأسباب عديدة أهمها توسعة المسجد الحرام، وما نجم عنه من إزالة لتلك المباني وقد وصل الأمر إلى إزالة الجبال مثل جبل أجياد وجبل عمر وأخيراً جبل الشامية، بالإضافة إلى التحولات العمرانية والمعمارية الكبيرة على مر الزمان ودخول أفكار وأشكال وأساليب جديدة في البناء وأنماط جديدة في التصميمات والمفردات المعمارية تساير التطور ومتغيرات العصر (٥).

وسنحاول من خلال هذا البحث التطرق لهذه المفردات، بهدف التعريف بالعناصر المعمارية التي تمثل بصفة عامة الهوية والطابع المعماري المكي، في سياقاتها المعمارية التقليدية والمعاصرة.

١-٣ العمارة التقليدية بمكة المكرمة سماتها وملامحها:

إن حس مواطن الجمال الخصبة التي خلفها أسلافنا في آثارهم المعمارية تعكس قبسا من نور إسلامي يضيء للمعماري في الوقت الحاضر الطريق إلى أقرب درجة لسلم العمارة الإسلامية المتكاملة أو أصالة العمارة الإسلامية فهي تعكس وحدة الطابع وتشابه الروح للمجتمع الحاضر. لقد حافظت الأجيال المتعاقبة على الطابع المميز للعمارة الإسلامية وتلك الروح حتى في المبنى الواحد الذي كانت تتناوله يد التجديد والترميم عبر القرون، وكان أهل الحرف والمهندسون حريصون على رعاية الطابع الأصلي والأصيل، محترمين أعمال السلف على الرغم مما قد يضيفونه على المبنى الواحد بشرط المحافظة على وحدته المعمارية.

وترجع أهمية التراث المعماري بالنسبة للحياة العصرية كحلقة وصل بين الماضي والحاضر من أجل تطوير النسيج العمراني للمدن. ويعتبر التراث المعماري أحد كنوز المعرفة لإضفاء التناغم والانسجام بين مختلف عناصر العمارة الحديثة وفي نفس الوقت يؤكد على هوية وتماسك المجتمع المسلم خلال التغيرات الحديثة وتنوع وتعدد مدخلات البناء، (جداول ١،٢،٣،٤) (٥).

١-٣-١ مواد البناء:

ومن المواد التي تقوم على حماية المباني من الناحية الخارجية وتعتبر في مقام الحماية الأولى هي مادة الطين والحجر، والتي تمتاز بخصائص تركيب عالية الجودة حيث تمتلك كلا منها فراغات تكوينية خاصة تقوم بتقليل كميات الحرارة المنتقلة إلى الحوائط مما يقلل من انتقال الحرارة إلى الفضاءات الداخلية. ومنها أيضاً **النورة** والتي تعتبر من خامات البناء الأساسية التي استخدمت ولا تزال تستخدم في البناء ولإغراض التشطيب أو الترميم أو عمل الإضافات البارزة كالنقوش والحلايا. وتستخدم النورة بمفردها في حالة التليس الخارجي أما في حالة الترميمات والتشطيبات فلابد من خلط البطحاء مع النورة بنسب معينة (٥).

١-٣-٢ النو افذ والفتحات:

تعتبر مادة الخشب من أحد العناصر المهمة في تكوين المنزل القديم (التقليدي) في مكة المكرمة ومن مميزاته أنه يقوم بالعمل على النواحي الإنشائية والجمالية والوظيفية. حيث يقوم بالناحية الإنشائية بمقام الكمرات في المقام الأول والدعامات في الأسقف وتعمل على توزيع الأحمال الإنشائية وتقوم في الناحية الجمالية للمبنى بنوع من التميز على الواجهات الخاصة بالمبنى متمثلة بالرواشين والمشربيات والتي تعمل على تلطيف الهواء وتقليل نسبة دخول أشعة الشمس إلى الفضاءات الداخلية بالإضافة إلى الأعمال الداخلية مثل الزخارف...الخ. (صور١،٢)، (٥).

١-٣-٣ الخارجات والشرفات:

الخارجة: يقصد بها الأسطح التي تقع في الأجزاء العليا من المنزل وتستعمل للنوم وللتجمعات العائلية ولتجفيف الملابس، فكلما ارتفع البناء عن الدور الثالث قلت مساحة البناء بمقدار سطح أحد الغرف لتفسح المجال لعمل الخارجة فوقها وغالباً ما تكون على ثلاثة مستويات هي الدور الثالث والرابع والخامس، فالخارجات إذاً هي المساحات الخاصة التي تساوي في مجملها مساحة السطح وتكون مسورة بسور يسمح بتخلل الهواء وتحقيق الخصوصية.

www.manaraa.com

الشرفة: " فراغ مقفل بحوائط بها فتحات صغيرة تكون أشكال هندسية بالإضافة إلى وجود فتحات بضلف شمسية ثابتة، وتكون في الأغلب بأركان المبنى (الناصية) وهي إما تكون بغرض زخرفي فقط أو وظيفي لتهوية الأماكن الرطبة فتعمل عمل ملقف الهواء المعروف (صور٢، ٣) (٦).

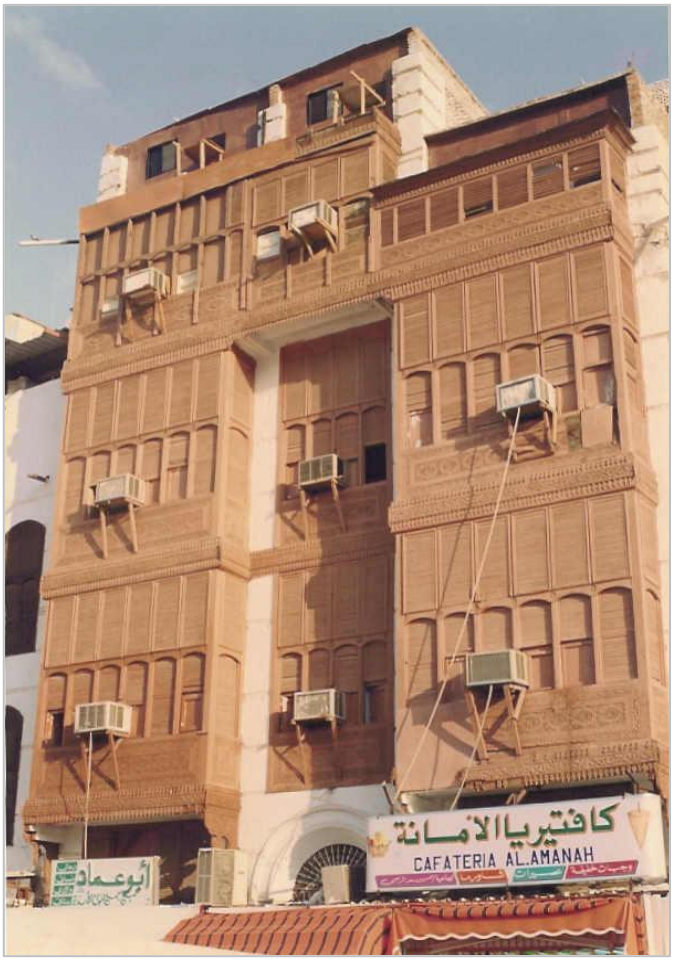

صورة (٣): الخارجات والروشان عنصر مميز بالعمارة المكية

صورة (٢): الدراوي على أسطح المنازل والرواشين بالواجهات

المصدر (٥) ، (٦)

جدول (١): الطابع المعماري التقليدي المكي – **المصدر(٥)**

الطابع المعماري التقليدي المكي		
عناصر التشكيل المعماري		النمط السائد
النوافذ	نوافذ خشبية ذات فتحات ضيقة لتحقيق الخصوصية، بها (قلاليب) متحركة يمكن التحكم بها للإضاءة والتهوية المناسبتين.	
الرواشين	بأحجام كبيرة، وتكون بارزة عن المبنى، وبها زخارف جميلة ومتعددة، ومن الداخل يمكن الجلوس بها.	
المداخل	ذات أشكال متعددة، وبأحجام متفاوته، وبها زخارف من الجبس أو الحجر، كما أن الأبواب مزخرفة أيضا.	
البواكي والعقود	عبارة عن صف من الأعمدة أو الدعامات تعلوها العقود المدببة أو النصف دائرية، يرتكز عليها السقف وأحيانا يرتكز السقف على الأعمدة والدعامات دون وساطة العقود.	
الزخارف والحليات	زخارف وحليات متنوعة من الجبس والخشب والحجر وحتى الحديد، وهي نباتية ذات طابع عربي وهندي وآسيوي.	
الشرفات أو العرائس والمكملات	استعملت قديماً لتتويج واجهات المباني زمان الأشوريين والفرس والرومان، ثم استخدمها المسلمون من بعدهم في عمارة قلاعهم ومساجدهم وقصورهم، والشوابير الموجودة في الدراوي أعطتها جمالاً ميزها عن غيرها من العمائر.	
خط السماء	تميز خط السماء بالتدرج على مستوى المبنى الواحد وعلى مستوى المدينة ككل، وذلك بسبب تأثير طبيعة الأرض.	
الرفارف	هو عبارة عن بروزات من الخشب محمولة على كوابيل وغالبا يكون فوق المقعد، وظيفة الرفرف الحماية من الامطار، ويتم عمل الرفرف من مواد صديقة للبيئة وهي الخشب، وأحياناً من الحديد والمعدن. حيث أن الرفرف يمكن أن يستخدم للحماية من الشمس صيفا والامطار شتاء.	
المصمت والمفتوح	نسبة المفتوح إلى المصمت كبيرة جداً ومغطاة بالرواشين للخصوصية، وكانت تستخدم كذلك للإضاءة الطبيعية والتهوية.	
خط القطاع	تميز خط القطاع ببروز كل دور عن الدور السفلي بمقدار ضئيل.	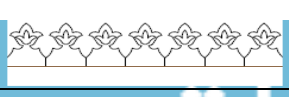

www.manaraa.com
المنارة للاستشارات

جدول (٢): المساقط والواجهات البسيطة – المصدر(٥)

(١) دراسة للبيت ذو المسقط البسيط	
المساقط: بيت صغير الحجم نسبياً، به معظم العناصر المهمة والأساسية، تقطنه الأسر الصغيرة العادية والمتوسطة الدخل والحال. الواجهة والقطاع: تنتظم عناصر الواجهة بنظام واضح وبسيط، من حيث تكسية النوافذ إما من الروشان أو الشباك أو كلاهما معاً إضافة للباب الرئيسي، وتنقسم هذه الواجهة لثلاثة نماذج: أ- واجهة يغطي معظمها الروشان المتصل، حيث يمتد من الطابق الأول إلى الخارجات الخشبية في الطوابق العليا. ب- واجهة تعتمد على نوعين من تكسية النوافذ، حيث يشغل الروشان جزءاً من الواجهة، في حين يشغل الشباك الجزء الآخر منها، مع تفاوت الأبعاد والأحجام بحسب الفراغات الداخلية التي خلفها. جـ- واجهة تعتمد على أكثر من نوعين، فيغطي الروشان فتحات مفردة بالواجهة وبأحجام متناسبة مع عرض الفراغات الداخلية وأبعادها، أما الشباك فيعكس الوظائف الثانوية للفراغات الداخلية. وهنا لا تكون الرواشين في هذا النموذج مستمرة ومتصلة بشكل واضح.	النمط: 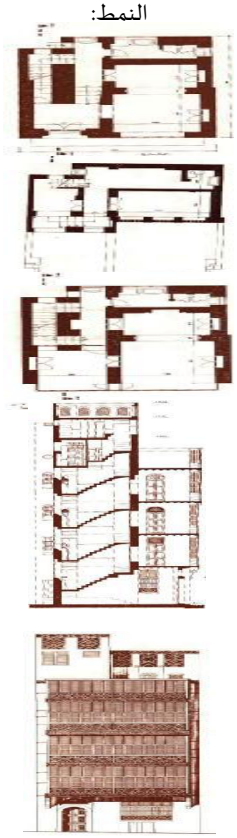
(٢) دراسة للبيت ذو المسقط المركب	
المساقط: شائع الاستخدام في بيوت مكة، تتفاوت الفراغات الداخلية فيه في العدد والحجم بحسب حجم البيت والحالة المادية للأسرة ووظيفة رب الأسرة، وموقع البيت بالنسبة للحرم المكي، فكلما كان البيت أكثر قرباً من منطقة الحرم، حظي بأفضل فرصة للتأجير في المواسم. (تقطنه الأسر الغنية، من المطوفين والتجار...الخ). الواجهات ذات المعالجة المتكررة: تعتمد على نوعين أو أكثر من التكسيات الخشبية (روشان أو شباك) فتتناوب هذه العناصر تباعاً على المحاور الأفقية والرأسية بالتبادل، وتتبادل على نفس المحور الأفقي الواحد، وتأخذ عكس الأوضاع على المحور الأفقي الذي يعلوه، وهكذا. ولهذا النوع نموذجان: أ) تعتمد الواجهة على عنصر واحد وهو الشباك بأبعاد وأحجام متفاوتة ومختلفة، ثم تتبادل على محاورها بتكرار متعاكس بين الأفقي والرأسي. ب) تعتمد الواجهة على نوعين أو أكثر، فتتبادل الرواشين والشبابيك الأوضاع على المحورين الأفقي والرأسي حتى تنسج الواجهة ككل.	النمط:

جدول (٤): المسقط المتعدد والواجهات ذات التكوين الحر - المصدر(٥)

(٣) دراسة للبيت ذو المسقط المتعدد	
المساقط: ويسعى بذلك لعاملين، هما النمو الإضافي والمتزايد لمكونات البيت وفراغاته، وتعدد المداخل لخدمة الأجزاء المختلفة من البيت، تتشابه الفراغات الداخلية مع المسقط المركب وتختلف في عدد وحجم الغرف، وهو سكن للأُثرياء وكبار التجار والأمرآء. الواجهات ذات التكوين الحر: تتوزع عناصر الواجهة بشكل حر بدون نظام معين أو قيد، وتعتمد على نوعين أو أكثر من (الرواشين أو الشبابيك) فلا تنتظم على محور واحد، بل تتحرك وتتوزع صعوداً ونزولاً على محاور تظهر للرائي من الخارج وتحدد المستويات المختلفة للبيت.	**النمط:** 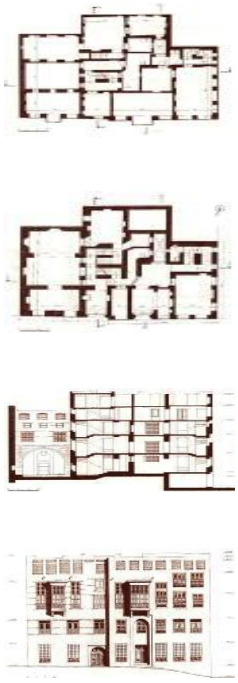

٢- مفهوم العمارة الحديثة في الفكر المعماري:

تعريف العمارة الحديثة جاء قاصراً لأنه لا يوجد تعريف مناسب للظروف المركبة والمعقدة للعمارة المثالية، وبالرغم من ذلك أعتبرت العمارة الحديثة هي العمارة الناتجة من أفكار بنظريات جديدة وبتقنيات متطورة ومواد جديدة تخدم وجدان الفضيلة والمثالية عند الإنسان كما تشمل الشكل الذي يتبع الوظيفة التي لها أصول عصرية مع إهتمامها ببساطة الشكل والتجريد الهندسي المرتبط بالعمارة المتحررة من الزخرفة (٧).

فترة الستينات من القرن الماضي – هي فترة ظهور مرحلة الحداثة المتأخرة من فترة العمارة العالمية Late Modern Architecture- بحسب تصنيف الناقد المعماري تشارلز جينكز Charles Jencks للاتجاهات المعمارية التسعة لهذه المرحلة والتي منها (الإتجاه النحتي Sculptural Form، العمارة الملساء Slick Tech، العمارة الإحيائية Revivalism Architecture، العمارة البنيوية Structuralism Architecture.... الخ) لهذه الفترة (٨).

إتجاه العمارة الإحيائية Revivalism Architecture، إرتكز على مبادئ عامة وأهداف منها - إعادة صياغة العمارة التقليدية، تأثراً بالعمارة الوظيفية Functionalism لفترة العشرينات من القرن العشرين، خاصة أعمال رواد العمارة من الجيل الأول ومنهم المعماري لوكوربوزييه وغيره، حيث تم إعادة صياغة العمارة التقليدية ضمن قوالب تشكيلية وهيئات معمارية جديدة ومعاصرة، وأيضا إستخدام الأشكال النقية والصريحة مع الأشكال الغريبة وغير الصريحة (أسلوب الخلط)، وطريقة التصميم التي تبدأ من الداخل إلى الخارج، وجميعها تؤكد على تحقيقها للمنفعة (الوظيفة) للمبنى، بالإضافة إلى التركيز على التفاصيل والعناصر المعمارية ومنها (عناصر الحركة بشكل خاص) وإبراز دورها في التشكيل المعماري. ومن أبرز معماريي هذا الإتجاه ريتشارد ماير Richard Meier.... وآخرين، (صور ٤)، (٩)، (١٠)، (١١).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(صور ٤): المعماري ريتشارد ماير – صور لبعض أعماله والتي تظهر طابع (اتجاه العمارة الإحيائية)

المصدر (٩)، (١٠)، (١١)

بيت (بكر تونسي) (الحالة الدراسية)، والذي يقع في ساحة إسلام أحد الأحياء العريقة في مكة المكرمة، وافق تشييده مطلع فترة الستينات من القرن الماضي، وهي الفترة الزمنية التي تأثر فيها كثير من المعماريين الغربيين وكذلك العرب والمسلمين، بالإتجاهات المعمارية لهذه المرحلة، وذلك ظهر واضحاً من خلال إستخدام المصمم المعماري لعناصر ومكونات المبنى الوظيفية وأيضاً للمفردات المعمارية وتوظيفها معمارياً بما يحقق منفعة المستفيد منها، وتوافقها مع مبادئ وأهداف إتجاه العمارة الإحيائية Revivalism Architecture.

وصف لموقع ساحة إسلام بمكة المكرمة:

ساحة إسلام تعتبر من الأحياء العريقة في مكة المكرمة، ويعود سبب تسميتها بهذا الاسم إلى أحد سكانها القدامى ويدعى الشيخ إبراهيم إسلام، كانت ساحة إسلام مركز حاشد لتجمع الحجاج والمعتمرين خلال موسمي الحج والعمرة. ومن ضمن ما قام بها الشيخ إسلام تبرعه بمساحة شاسعة من الأرض تم استخدامها كملعب رياضي (نادي الوحدة) ومبنى تعليمي (مدارس الفلاح) تشجيعا منه للشباب والرياضة والتعليم، (الأشكال ٣،٤).

شكل (٣): ساحة إسلام بمكة المكرمة
المصدر (الباحث)

فساحة إسلام من الأحياء القديمة، والتي تربى وترعرع فيها كثير من أهالي مكة وارتبطوا بها، نظرا لاحتضانها للعديد من المقاهي الشعبية، والمحال التجارية وخصوصا المطاعم التي تتقن الطبخ الحجازي، بينما البعض منها تخصص في مأكولات حملت الطابع الهندي، والإندونيسي، لوجود مجموعة كبيرة من الجاليات الآسيوية، لكن حي ساحة إسلام كغيره من الأحياء القديمة في مكة المكرمة، والذي لامسته آليات التطوير، حيث شيدت فيه وحواليه الفنادق ذات الارتفاعات العالية، والمحال التجارية ذات الماركات العالمية، والمطاعم ذات الطابع المتحضر.

فساحة إسلام من الأحياء القديمة، والتي تربى وترعرع فيها كثير من أهالي مكة وارتبطوا بها، نظرا لاحتضانها للعديد من المقاهي الشعبية، والمحال التجارية وخصوصا المطاعم التي تتقن الطبخ الحجازي، بينما البعض منها تخصص في مأكولات حملت الطابع الهندي، والإندونيسي، لوجود مجموعة كبيرة من الجاليات الآسيوية، لكن حي ساحة إسلام كغيره من الأحياء القديمة في مكة المكرمة، والذي لامسته آليات التطوير، حيث شيدت فيه وحواليه الفنادق ذات الارتفاعات العالية، والمحال التجارية ذات الماركات العالمية، والمطاعم ذات الطابع المتحضر.

شكل (٤): أشهر المعالم حول مبنى (بكر تونسي) - المصدر (الباحث)

بعض المباني المحيطة بمبنى بكر تونسي (الحالة الدراسية):

١- مبنى صالح البوقري أمام مبنى تونسي:

(صور٥): مبنى البوقري: واجهات منظورية - المصدر (الباحث)

٢- مبنى مدرسة الفرقان سابقا، وحاليا مؤجر كسكن بجوار الدفاع المدني (صورة ٦).

صورة (٦): مدرسة الفرقان سابقاً - المصدر (الباحث)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣- مبنى الدفاع المدني: شرق مبنى التونسي (صورة ٧).

صورة (٧): الدفاع المدني - المصدر (الباحث)

٤- مدارس الفلاح، (صورة ٨).

صورة (٨): مدارس الفلاح - المصدر (الباحث)

٥- غرب مبنى التونسي شلال مياه، (صورة ٩).

صورة (٩): شلال مياه - المصدر (الباحث)

٦- المنطقة التي تقع خلف مبنى التونسي (مباني شعبية)، (صور ١٠).

(صور ١٠): مباني شعبية - المصدر (الباحث)

موقع مبنى (بيت التونسي) في ساحة إسلام:

يقع في حي ساحة اسلام غرب مكة المكرمة ويقع بها العديد من المساجد القديمة والتي لها تاريخ عريق منها مسجد الحواس، ويتصل بعدة احياء مثل حي النزهة وحي الزاهر ومن الشوارع - شارع الستين، ويعتبر حي ساحة اسلام من الأحياء المشهورة في مكة المكرمة بالمحلات التجارية، ويبعد هذا الحي عن الحرم المكي حوالي مسافة عشرة دقائق تقريباً، (شكل ٥).

يقع شمال غرب بيت البوقري ويحده من الشرق مدارس الفرقان والدفاع المدني ومن الغرب حي النزهة ومن الجنوب منطقة عشوائية يصعب الوصول إليها وهناك معالم معروفة في الحي على مستوى مكة كمقر جامعة أم القرى شطر الطالبات ومجمع أبو لهب (١١).

شكل (٥): موقع مبنى (بكر تونسي) في ساحة إسلام - المصدر (الباحث)

وصف المبنى (عناصر ومكونات):

مالك المبنى هو الحاج بكر تونسي حيث كان يستخدم المبنى كسكن له ولأفراد أسرته، تعاقب في استخدام المبنى كسكن حتى ما قبل خمس عشرة سنة من تاريخ هذا البحث، ثم تحول إستخدامه كمركز خدمي للدفاع المدني. البيت شيد بنظام إنشائي هيكلي من (الخرسانه المسلحة)، وقد بني البيت في بداية العماره الحديثة مع بداية الستينات من القرن الماضي. يتكون المبنى من دور تسوية، ودور أرضي، ودور أول، ودور ثاني، ودور السطح. والبيت له مدخل رئيسي واحد والمؤدي للدرج الذي يوصلنا لدور التسويه وإلى سطح الدور الأرضي كما يوجد مدخل آخر جانبي (استخدم كمدخل خدمي)، تم ردمه وألغي إستخدامة لاحقاً، (صور ١١)، (١٢).

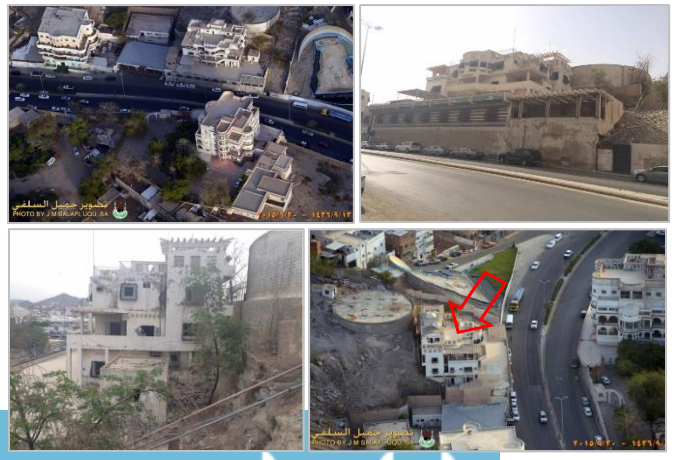

(صور ١١): واجهات ومناظير جوية للمبنى وما حوله - المصدر (الباحث)

www.manaraa.com
المنارة للاستشارات

١- دور التسوية:

يتكون دور التسوية من مجلس يتم الوصول إليه من بسطة الدرج، ومن ثم ممر رئيسي يوصلنا إلى جناحين منفصلين الأول يتكون من غرفة نوم رئيسية وغرفة معيشة ومطبخ ودورتين مياه وغرفة طعام، أما الجناح الأخر يتكون من غرفة نوم ومجلس ودورة مياه ومطبخ يؤدي إلى شرفة (سطح خارجي) وتعرف بالخارجة به درج يوصل الى سطح الدور الاول، (شكل ٦)، (صور ١٢).

(صور١٢): مناظر داخلية لعناصر الاتصال والحركة بدور التسوية - المصدر (١٢١)

شكل (٦): المسقط الأفقي لدور التسوية - المصدر (١٢)

٢- الدور الأرضي:

يوجد شرفة (خارجة) تطل على الشارع الرئيسي، يتكون الدور الأرضي من مدخل موزع إلى مكتب ومجلس خاص تابع له من الجهة الغربية وحمام ومطبخ، ومجلس رئيسي من الجهة الشرقية وغرفة وحمام وفي مواجهة مدخل الدور الأرضي يقع سلم يؤدي إلى الأدوار العلوية. ويوجد غرفه خارجية من الجهة الغربية (للتخديم) على سطح دور التسوية في المناسبات، (شكل ٧)، (صور ١٣).

(صور١٣): الشرفات والمداخل بالدور الأرضي- المصدر (١٢)

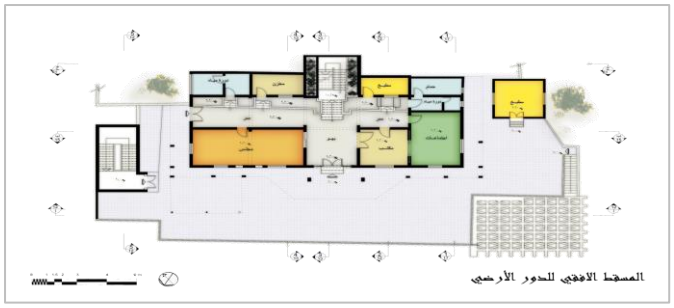

شكل (٧): المسقط الأفقي للدور الأرضي - المصدر (١٢)

(صور١٤): خارجات وصالة التوزيع للدور الأول - **المصدر (١٢)**

الجناح الثاني - من الجهة الغربية توجد صالة توزيع توصل لمطبخ ودورة مياه ومجلس له مدخل آخر من الموزع الرئيسي ومخرج للخارجة (للبلكونة) الامامية، وغرفة نوم كبيرة لها مخرج للخارجة (للبلكونة) الجانبية.

شكل (٨): المسقط الأفقي للدور الأول - المصدر (١٢)

٣- الدور الأول:

يتكون من صالة توزيع تؤدي إلى **جناحين**، (شكل ٨)، (صور ١٤):

الجناح الأول - من الجهة الشرقية يتكون من صالة توزيع توصل لغرفة نوم وغرفة معيشة لها مدخل آخر من الموزع الرئيسي ومطبخ ودورتين مياه ويوصل الموزع الى صالة صغيرة وغرفة نوم رئيسية ودورة مياه تابعة لها.

٤- الدور الثاني:

يتكون من موزع رئيسي يوصلنا إلى **جناحين**، (شكل ٩)، (صور ١٥):

الجناح الأول - من الجهة الشرقية، إلى مطبخ ودورتين مياه ومخزنين وغرفة نوم لها خارجة (بلكونة) خلفية، وغرفة نوم أخرى وغرفة ملابس وخارجة (بلكونة) جانبية.

الجناح الثاني - ومن الجهة الغربية توجد أربعة غرف نوم ودورتين مياه، وغرفة معيشة رئيسية تخدم كلا الجناحين من الجهة الشمالية.

(صور١٥): الموزع الرئيسي وصالة الدور الثاني - المصدر (١٢)

المنارة للاستشارات www.manaraa.com

شكل (٨): المسقط الأفقي للدور الثاني- المصدر (١٢)

٥- دور السطح:

يوجد في الجهة الشرقية غرفة لها حمام، وفي الجهة الغربية توجد غرفة غسيل وحمام ومرفق بكل واحدة منهما خارجة (بلكونة)، (شكل ٩)، (صور ١٦).

(صور١٦): الخدمات والخارجات بدور السطح- **المصدر (١٢)**

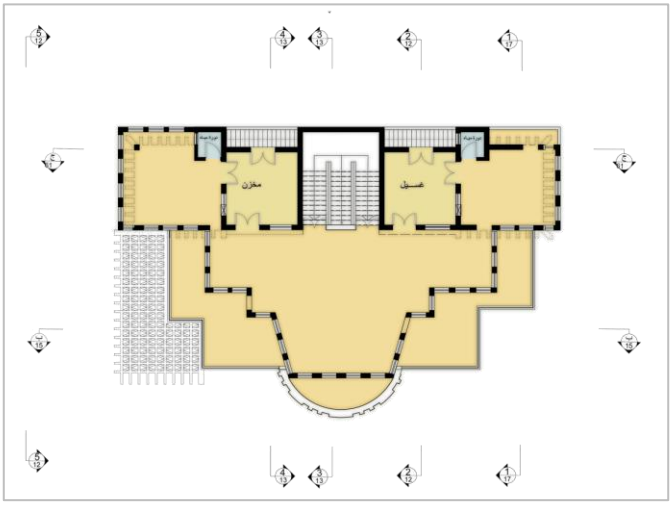

شكل (٩): المسقط الأفقي للدور الثاني- **المصدر (١٢)**

مناظير (خارجية للمبنى):

المصدر (١٢)

واجهات:

المصدر (١٢)

قطاعات:

المصدر (١٢)

النسيج العمراني الحديث في منطقة مكة المكرمة:

شهدت مكة المكرمة نهضة تنموية شاملة، تميزت بسرعة مواكبتها للمعطيات المعاصرة.، ونمواً كبيراً بشكل خاص في قطاع الإسكان الذي يغطي الغالبية العظمى من النطاق العمراني للمدن. وقد اعتمدت غالبية هذا النمو الكبير والسريع على استخدام نمط عمراني ومعماري جديد ومختلف عن النمط التقليدي والحديث، حيث تميز النمط الإسكاني الحديث والمعاصر بالشوارع الشبكية المستقيمة ذات التصميم الموجه لحركة السيارات، وكذلك بالوحدات السكنية المنفصلة (الفيلات) أو الشقق السكنية (العمائر) ذات الارتدادات من جميع الجهات (٥).

المستجدات المعاصرة و أثرها على البيت المكي للأسرة الممتدة:

بعد ظهور الذهب الأسود (النفط) كثروة اقتصاديه هائلة في منطقة الخليج وفي المملكة العربية السعودية، شكل ذلك قفزة كبيرة وتسارع في النمو للدول التي ظهر فيها على كافة المستويات، و خلال فترات (السبعينات والثمانينات الميلادية من القرن الماضي... وما تلاها)، رافق ذلك العديد من المتغيرات والمستجدات المعاصرة التي طرأت على الحياة بمختلف جوانبها، أثرت على التشكيل الحضري والعمراني بصفة عامة، **وعلى التشكيل المعماري ونمط المسكن وتكوين بيت الأسرة الممتدة** بصفة خاصة في منطقة مكة المكرمة، ومن أهم هذه المستجدات المعاصرة ما يلي:

١- المستجدات الاجتماعية،

٢- المستجدات الثقافية،

٣- المستجدات العمرانية،

٤- المستجدات الاقتصادية،

١- المستجدات الاجتماعية:

هناك العديد من العوامل والأسباب التي أدت إلى تغير في العادات والتقاليد السائدة في المجتمعات التقليدية المحلية المحافظة، ويمكن إيجازها بالآتي:

- الإنفتاح على العالم الخارجي، سواءآ بقدوم العمالة الأجنبية للعمل بالسعودية، أو بسفر أبناء المملكة للخارج إلى أمريكا والدول الأوربية للدراسة أو للسياحة، بالإضافة إلى تعدد وسائل الإعلام وبالتالي إستيراد العديد من الآراء والثقافات الأجنبية الجديدة على الثقافة المحلية المحافظة.

- تغير فكر الشباب لواقع الحياة بالبيئات التقليدية المحافظة، وإعتبار أن التمسك بهذه العادات والتقاليد إنما هو نوع من التأخر عن ركب التحضر ومواكبة التطور بالعالم.

www.manaraa.com

- العمل في مجال الطوافة والسياحة الدينية والتجارة في مواسم الحج والعمرة وغيرها، أدخل على المجتمعات التقليدية المحلية قيم وعادات إجتماعية جديدة.

، ومن أهم مظاهر ضعف التمسك بالعادات والتقاليد:

- تهاون أو تساهل أفراد المجتمع التقليدي المحافظ عن قدر كبير من الخصوصية التي ميزت هذا المجتمع.

- تحول المجتمع من العيش في تكتلات وتجمعات أسرية، إلى مجتمع يميل أفرادة إلى العزلة وتكوين الأسر المنفصلة، وظهر ذلك في كلاً من نمط المساكن ذات الإمتداد الرأسي والأفقي، ففي حالة الإمتداد الرأسي كان الإنعزال التام داخل وحدات سكنية مستقلة بكل أسرة، أما في حالة الإمتداد الأفقي كان الإنعزال أكثر والبعد أكبر، وذلك بإمتلاك الأبناء لمساكن الوحدات السكنية المستقلة تماماً (فيلات) عن مسكن العائلة، وكان لزاماً عليهم الإنتقال لمدن سكنية جديدة ذات تخطيط حديث معاصر وبعيدة، في إشارة واضحة إلى مفهوم العزلة كأحد أهم المستجدات الإجتماعية التي طرأت على تلك البيئات التقليدية المحافظة.

٢- المستجدات الثقافية:

يمكن إيجاز أهم المستجدات الثقافية فيما يلي:

- تطور وسائل الإعلام وتعددها.
- تطور وسائل وشبكات الإتصالات.

كان لتكتل أو تجمع المجتمعات التقليدية المحافظة على نفسها في الفترات السابقة أكبر الأثر في إستمرار الطابع التقليدي والحديث المحلي لنمط بيت الأسرة الممتدة، وفي الحفاظ على عاداتها وتقاليدها الإجتماعية المحافظة، وعدم دخول ما هو غريب أو جديد عليها، وكان لظهور وسائل الأعلام المختلفة وشبكات الإتصالات تأثير كبير على إنفتاح هذه المجتمعات التقليدية المحافظة وتأثرها بالمجتمعات الأخرى وانعكس ذلك على عمارات هذه المجتمعات وعلى عاداتها وتقاليدها الإجتماعية التقليدية المحافظة، فظهر الإنبهار بالعمارت الأخرى وبعادات وتقاليد مجتمعاتها، من خلال ما تنشرة الصحف والمجلات وما تنقله القنوات الإعلامية المرئية من أفلام ومسلسلات وبرامج متخصصة في الجوانب المعمارية والعقارية والسلوك الإجتماعي، بالإضافة الى المواقع والمنتديات المعمارية والإجتماعية على شبكة المعلومات في زمننا الحاضر ...الخ، وبالتالي خروج هذه البيئات التقليدية المحافظة من حالة التكتل أو التجمع التي كانت سائدة بها.

٣- المستجدات العمرانية:

شهدت مكة المكرمة خلال العقود الماضية نهضة عمرانية شاملة ترافقت مع التطورات العمرانية الجارية إقليمياً ودولياً، ونتيجة لإزدياد أعداد المسلمين وتحسن الظروف الإقتصادية للدول الإسلامية وتحسن مستوى دخل الفرد المسلم، وأيضاً لتطور وسائل النقل، إزداد الطلب على الحج والعمرة وتضاعفت أعداد الحجاج والمعتمرين مما تتطلب توسعة المسجد الحرام وزيادة الخدمات وفي مقدمتها المساكن المناسبة للحجاج والمعتمرين، وتطلبت توسعة المسجد الحرام وإنشاء المشاريع التطويرية وتوسعة وفتح شبكات الطرق بإزالة العديد من الأحياء السكنية والتي كانت تعكس البيئة التقليدية المحافظة بما فيها المباني السكنية التقليدية والحديثة والتي لا تقدر قيمتها بثمن ولا يمكن تعويضها، وأستبدلت بالمباني العصرية.

رافق ذلك غياب أو تأخر في إصدار القوانين والتشريعات التي تنص على الحفاظ على التراث العمراني وتسهم في حماية المباني التقليدية التراثية والحديثة المعاصرة والتي تحمل قيمة وهوية إجتماعية حتى وإن كانت تعود ملكيتها للأفراد.

أيضاً التقصير في الإهتمام من بعض الجهات الرسمية بهذه المواقع والإستمرار في إزالتها لصالح المشاريع التطويرية وعدم توثيقها التوثيق المناسب.

إضافة إلى صعوبة الحفاظ عليها لتدهور حالتها الإنشائية، من قبل الملاك الراغبين في إستبدالها بمباني تجارية إستثمارية تعود عليهم بالنفع المادي.

نتيجة لذلك كله ظهرت أنماط وأشكال عمرانية غريبة لا تمت للبيئة ولا للمجتمع بصلة، تعتمد على سهولة وسرعة التنفيذ، فأصبحت الأحياء السكنية عبارة عن شوارع عريضة وقطع أراضي مصفوفة تبنى عليها المساكن، وأنعدمت الفراغات العمرانية بتدرجاتها، وتغير تصميم البيت وإختلطت عناصرة ولم تحترم الخصوصية وأصبح الإعتماد على التقنيات الحديثة في تكييف وتهوية وإضاءة البيت مما ترتب علية تكاليف مادية إضافية والأهم من ذلك إنعدام الملائمة البيئية والإجتماعية.

٤- المستجدات الاقتصادية:

تتمثل المستجدات الاقتصادية بالاهتمام الكبير والإنفاق من قبل الدولة في أعمال التوسعة للمسجد الحرام لاستيعاب الأعداد المتزايدة من الحجاج والمعتمرين يرافق ذلك توسعات مستمرة في أعمال البنية التحتية وشبكات الطرق والخدامات العامة المختلفة، وبالتالي ظهور أساليب وأنماط بناء حديثة معاصرة مخالفة تماما لواقع المجتمعات المحلية التقليدية.

على المستوى الفردي فقد اعتمد الأهالي منذ القدم على أعمال تقليدية مثل أعمال الطوافة وخدمة الحجاج والزوار، إضافة إلى العمل أو الاستثمار حاليا في مجال السياحة والأعمال الفندقية والتجارة، مما أتاح لهم الحصول على المال الوفير والسفر للعديد من البلدان، مكنهم من رؤية الكثير من النماذج والأنماط المعمارية الحديثة بهذه البلدان الخارجية.

النتائج:

من الدراسة البحثية والتحليل الوصفي للحالة الدراسة - يمكن الإيجاز بالآتي:

١- ملكية البيت خاصة، والمبنى حالياً مؤجر كمركز خدمي للدفاع المدني، ومن خلال البحث إتضح أن المبنى قد تعرض للإهمال والتدهور.

٢- يعود تاريخ بناء هذا البيت لعام ١٣٨٠هـ، منذ نحو (٦٠ عام) مضت، أي تم بناءه مع بداية فترة الستينيات الميلادية من القرن الماضي، مع بداية ظهور مرحلة الحداثة المتأخرة من فترة العمارة العالمية Late Modern Architecture، وظهور إتجاه العمارة الإحيائية Revivalism Architecture، والتي إرتكز على مبادئ عامة وأهداف منها - إعادة صياغة العمارة التقليدية، تأثراً بالعمارة الوظيفية Functionalism ، وهذا ظاهر في نمط تصميم المبنى والذي يتكون من عدة أدوار، توزعت فيه عناصره الخدمية والمنفعية بما يحقق متطلبات المالك والتكوين الأسري لأسرته الممتدة، من خلال توزيع قسم الإستقبال والعامة والزوار والخارجات (التراسات والبلكونات) وخدماتها في الأدوار السفلى، والقسم الخاص العائلي (المنامات والخارجات وخدماتها) بالأدوار العليا، والقسم الخدمي العام للبيت والأسرة على دور السطح، وهذا يظهر إلى حد كبير توائم وتوافق تصميم مسكن بكر

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تونسي مع نمط العمارة التقليدية (للمسكن ذو المسقط المركب والواجهات ذات المعالجة المتكررة)، ولكن بنمط العمارة الحديثة.

٣- قام المصمم بإعادة صياغة العمارة المكية التقليدية للمبنى، ضمن قالب تشكيلي وهيئة معمارية جديدة وحديثة، حيث إستخدم فيها الشكل النقي والصريح مع شكل وتكوين الكتلة المعمارية بما يتناسب وطبيعة طبوغرافيا وشكل الأرض الجبلية، وهذا ما ظهر من خلال القطاع المعماري، وأيضاً أظهر إندماج تام بين كتلة المبنى والأرض الجبلية، محققاً ما يعرف بجمالية عمارة الجبال.

٤- طريقة التصميم التي تميز بها المبنى، والتي تبدأ من الداخل الى الخارج، وظهر ذلك واضحاً من خلال المساقط والواجهات والقطاعات المعمارية، وجميعها تؤكد على تحقيقها للمنفعة (الوظيفة) من المبنى لمتطلبات الأسرة الممتدة، بالإضافة إلى التركيز على التفاصيل والعناصر المعمارية ومنها (عناصر الحركة بشكل خاص) وإبراز دورها في التشكيل المعماري.

٥- البيت يتكون من خمسة أدوار وهي (دور التسوية، والدور الأرضي، والدور الأول، والدور الثاني، ودور السطح)، وشيد بنظام حديث - إنشاء هيكلي - من (الخرسانة المسلحة)، كما أستخدم في بناء المنزل مواد خام عديدة، مثل: الأحجار، والآجر، والنورة، والخشب، والحديد، والزجاج، أي اعتمدت بنسبة كبيرة على ما توفر من مواد في البيئة المحلية، فمادة الحجر بإنواعها المختلفة الجرانيتية والبازلتية والرسوبية، المشهورة بمنطقة مكة، وهي مادة البناء الأساسية بحكم توفرها من الجبال المحيطة بمنطقة مكة المكرمة، ومعها استخدمت الخلطة الإسمنتية في حشو الفراغات بين الأحجار، عوضاً عن مادة الطين والتي كانت تستخدم كرابط بنائي للحجر في المباني ذات النمط التقليدي (١٣).

٦- إستخدام مادة الآجر كقواطع للجدران الداخلية، وأيضاً إستخدامه في تشكيل الواجهات لبعض مفردات العمارة المكية التقليدية مثل (الشوابير)، بالإضافة الى الرفارف والعرائس الخرسانية والشرفات، وخلت من مفردة الروشان أو المشربية بمفهومها التقليدي، كما تم استخدام الشبك الحديدي على الشبابيك في جميع الأدوار كعنصر حماية فقط.

٧- بالإضافة الى مواد التشطيبات المستخدمة، مثل اللياسة الإسمنتية للجدران الخارجية للأدوار السفلى والواجهات الخلفية للمبنى والمقابلة للمنطقة الجبلية، بالإضافة إلى الدهانات مثل اللون الأبيض كلون رئيسي للجدران الخارجية للأدوار العليا، والتي مثلت البساطة في البناء وتشكيل الواجهة الرئيسية للمنزل، ومادة (النورة أو مادة الجبس-الجص) والتي تطلى بها الجدران الخارجية في الأدوار العليا، والتي تعطي اللون الأبيض الداكن، لما لها من خاصية بيئية تساعد في تقليل الحمل الحراري على المبنى نتيجة إنعكاس الأشعة الساقطة على الواجهات الخارجية، وكذلك إستخدام مادة الجبس أو النورة في طلاء الجدران الداخلية مع إضافة بعض الدهانات ذات الألوان فوقها والتي تم استخدامها من الداخل للزينة والتجميل.

٨- الإنفتاح على العالم الخارجي حيث أصبح العالم قرية صغيرة، ونظراً لما لذلك من جوانب إيجابية عديدة، إلا أنه أثر بجانبه السلبي، بدخول قيم وعادات إجتماعية جديدة، إشارة واضحة الى مفهوم الإستقلالية والإنفصال والعزلة عن بيت العائلة والأسرة الممتدة المجمعة، كأحد أهم المستجدات الإجتماعية التي طرأت على البيئة المكية المحلية التقليدية والإجتماعية المحافظة.

٩- تطور وسائل الإعلام وشبكات الإتصال والتواصل، جعلت المجتمع المكي التقليدي المحافظ يخرج من حالة التكتل أو التجمع التي كانت سائدة فيه، وكان لذلك أثره الكبير في الإنفتاح والإنبهار بعادات وتقاليد وعمارات المجتمعات الأخرى، مما جعل ذلك ينعكس على عمارة المجتمع المكي وعلى عاداته وتقاليده.

١٠- غياب أو تأخر إصدار القوانين والتشريعات التي تنص على الحفاظ على التراث العمراني وتسهم في حماية المباني التقليدية التراثية والحديثة المعاصرة والتي تحمل قيمة وهوية إجتماعية، وعدم الإهتمام من بعض الجهات الرسمية بهذه المباني والمواقع والإستمرار في إزالتها لصالح المشاريع التطويرية وعدم توثيقها التوثيق المناسب. أدى إلى ظهور أنماط وتشكيلات عمرانية ومعمارية غريبة لا تمت للبيئة ولا للمجتمع بصلة، وأصبح الإعتماد على التقنيات الحديثة في تكييف وتهوية وإضاءة المبنى مما يترتب على ذلك تكاليف مادية إضافية والأهم من ذلك إنعدام الملائمة البيئية والاجتماعية.

١١- أعمال التوسعة للمسجد الحرام والتي تقوم بها الدولة لاستيعاب الأعداد المتزايدة من الحجاج والمعتمرين وما رافق ذلك من توسعات مستمرة في أعمال البنية التحتية وشبكات الطرق والخدمات العامة المختلفة، وعلى المستوى الفردي العمل والاستثمار في مجال السياحة والأعمال الفندقية والتجارة، مكنهم من رؤية الكثير من النماذج والأنماط المعمارية الحديثة بالبلدان الخارجية. كل ذلك أدى إلى ظهور أساليب وأنماط بناء معاصرة وسلوكيات مخالفة تماما للبيئة العمرانية المحلية ولواقع المجتمع المكي المحافظ.

التوصيات:

١- تحقيق الحماية والمعرفة والوعي والاهتمام والتأهيل والتنمية بمكونات التراث الثقافي الوطني وجعله جزءاً من حياة وذاكرة المواطن، والتأكيد على الاعتزاز به وتفعيله ضمن الثقافة اليومية للمجتمع وتدريسه في مقررات التعليم المعماري.

٢- القيام بعملية التوثيق التاريخي للمساكن التقليدية والحديثة التراثية، ومنها مبنى بكر تونسي والمباني المناظرة والمجاورة له، من قبل الجهات المعنية وبالتعاون مع المؤسسات التعليمية والمهنية المهتمة برصد وتوثيق التراث، والعمل على إنشاء قاعدة معلومات عنها. ويمكن أن يكون لها موقع خاص على شبكة الإنترنت، أو إضافتها إلى موقع وزارة السياحة، كي تعرّف السائح والباحث إلى التراث العمراني، وتساهم في سهولة البحث عنها والوصول إليها.

٣- إعادة صيانة وترميم المبنى بطرق علمية هندسية صحيحة وملائمة، حيث أنه يوثق لفترة زمنية معينة ولنمط معماري من البيوت الحديثة المعاصرة للأسرة الممتدة المكية ولثقافة المجتمع المحلي المحافظ.

٤- إعادة التأهيل والحفاظ على مثل هذه الأنوع من المباني يعتبر إستثماراً ورافداً إقتصادياً وطنياً وهاماً في مجال الترويج السياحي ويسهم في تحقيق رؤية المملكة ٢٠٣٠ التنموية.

٥- عند اختيار وظيفة إعادة التأهيل لمبنى بكر التونسي لابد من الأخذ بعين الإعتبار أنه ليس من الضروري أن يقتصر إعادة توظيف البيت بتحويله إلى مطعم أوفندق شعبي فقط، بل من الممكن دراسة تحويله إلى معرض ثقافي، يمكن أن يعرض فيه أعمال منوعة أو لوحات زيتية أو غيره من المنتوجات الثقافية الأخرى، والتي يمكنه من إستقطاب السائح والزائر والفنان، أو أن

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يتحول إلى مكتب يعنى بالتعريف بالعادات والتقاليد الإجتماعية والتراث المعماري المكي، كي يساهم بصناعة السياحة الثقافية.

٦- ضرورة إعادة إحياء إستخدام مثل هذا النمط للمسكن الجامع للأسرة الممتدة ولو بمحتوى معاصر، وذلك بتعديل بعض التشريعات بما يساعد من الحد في إنتشار التوسع الأفقي بكثافته السكانية المنخفضة وصولاً إلى كثافة سكانية متوسطة مع حتمية توفير الفراغات الخدمية والمتنفسات العمرانية للسكان.

المراجع:

[١] **القرآن الكريم**، سورة البقرة، آية (٣٠).

[٢] **الرئاسة العامه للأرصاد وحماية البيئه**.

[٣] **عثمان، محمد عبد الستار** – *عمارة سدوس التقليدية دراسة أثرية معمارية*، دار الوفاء، ص ٥، الإسكندرية **1999م**.

[٤] **م/ محمود، أيمن، د. القاضي، شوكت، د. حماد، حازم** – *تأثير المستجدات المعاصرة على التشكيل المعماري لعمارة المساكن التقليدية بجنوب مصر*، دراسة حالة قرى أبو الريش- غرب سهيل- غرب أسوان)، جريدة العلوم الهندسية، جامعة أسوان، إصدار ٣٨، رقم ٦، **نوفمبر ٢٠١٠م**.

[٥] **م/ فقيه، صدقه بن سعيد** - *تأصيل الطابع المعماري المكي في عمارتها الحديثة*، رسالة ماجستير، قسم العمارة الإسلامية، كلية الهندسة والعمارة الإسلامية، جامعة أم القرى، **١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م**.

[٦] **م / السلفي، جميل بن محمد، أ.د. البس، عبدالحميد بن أحمد** - *التجربة السعودية في تأصيل التراث العمراني والمحافظة عليه بمكة المكرمة*، ندوة التراث العمراني الوطني وسبل المحافظة عليه وتنميته واستثماره سياحيا - الرياض، **١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م**.

[٧] **د. حيدر، فاروق عباس، د. حيدر، داليا فاروق، م/ حيدر، عمر فاروق** - *موسوعة العمارة الحديثة والمعاصرة ورودها*. http://www.cpas-egypt.com/pdf/Farouk_Heidar/BOOK/01/PDF/01.pdf

[٨] https://ar.wikipedia.org/wiki/تشارلز_جنكس

[٩] https://ar.wikipedia.org/wiki/إحياء_العمارة

[١٠] https://www.marefa.org/ريتشارد_ماير

[١١] https://arch-gate-arabic.blogspot.com/2012/01/blog-post_290.html

[١٢] **طلبة المستوى الثالث وإشرافنا** - *التدريب الصيفي الأول*، قسم العمارة الإسلامية، كلية الهندسة والعمارة الإسلامية، جامعة أم القرى، العام الدراسي **١٤٣٥ – ١٤٣٦هـ**.

[١٣] **أ.د. الحارثي، ناصر بن علي** - *القصور الملكية بمنطقة مكة المكرمة في عهد الملك عبدالعزيز رحمه الله*، ندوة التراث العمراني الوطني وسبل المحافظة عليه وتنميته واستثماره سياحياً، الهيئة العليا للسياحة، **١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م**.

المنارة للاستشارات www.manaraa.com